

الأخضر الشامخ

محمد بن عبد الله بن علي الخليلي

٨ محرم ١٤٤١ هـ – ٨ سبتمبر ٢٠١٩ م



منظومة في الجبل الأخضر قراه وسكانها من القبائل وأشجاره البرية المعروفة ومزروعاته من الفواكه وقد بدأت نظم هذه القصيدة في بوشر بسلطنة عمان بعيد عيد الأضحى المبارك ١٤٤٠ هـ وذلك بمساعدة الأخ الاستاذ الشيخ محمود بن عبدالله بن سلام الصقري الذي أمدني بالمعلومات والمعارف اللازمة لنظم القصيدة وهي مذيلة بها ولذلك فهي جزء لا يتجزأ منها :

١. جاوز السحب والفضا فعلاها
٢. ذاق طعم العلى فطاب فأرسي
٣. رافعا رأسه الى الشمس حتى
٤. ورسا أسه على الأرض طوداً
٥. وتناءت أطرافه فتنهات
٦. تنضح الماء وطفه كل وادٍ
٧. علم يسحر النواظر أنى
٨. هبة في مهابة وجلالٍ
٩. فإذا جئته فيمم علاه
١٠. بطريق شق الجبال صعوداً
١١. فبدا مشرقاً بسود الليالي
١٢. فتراها بين النجوم نجوماً

١٣. فإذا رمت للأعالي ارتقاء
١٤. بين تلك النجوم والشمس والبدر
١٥. عند سيح زها وسفح تباهى
١٦. جنة فوق (خب محلب) زانت
١٧. جنة العين والقلوب فقل في
١٨. فاسلك الشارع الممهّد واعرج
١٩. وتخير سيّارة تتحدى
٢٠. فتسنّم قيادها وتحكّم
٢١. واحمد الله ذا الفضائل واشكر
٢٢. ذاك قابوس من بناها بعزم

٢٣. عن خفايا الطريق كي توقاها
٢٤. بقواها مجيبة من دعاها
٢٥. هامة الفخر للذي قد حماها
٢٦. لبناء ونهضة قد رعاها

٢٧. واسمُ بـ(الشيف) نحو أولى المغاني
عند يسراك من علا مغناها
٢٨. فهناك الزاكون قولاً وفعلاً
(آل زكوان) أهلها في علاها

٢٩. ثم جُزها مواصلاً في صعود
أو نزولٍ أوهادها ورباها
٣٠. وترقب سهم (المنابر) واحذر
فهي تصلي الأحباب حرّ جواها
٣١. فتيامن إذا بدا لك منها
لوحه تغمز الغريب رؤاها
٣٢. واعبر الجسر فوق وادٍ خصيب
من جنان خضر وماء رواها
٣٣. وتمتع فيها فاللدهر عين
لا ترى دائماً فقد لا تراها
٣٤. ثم صافح أقيالها (آل صلت)
من ملوك (العتيك) في عليها
٣٥. طنب الجود عندهم ثم غنى
بحكايا أجوادهم إذ حكاها
٣٦. دال ملك الجنان فيها إليهم
بعدها باعها (الرئيس) بماها
٣٧. ثم جيرانهم (بني توبة) من
تاب منها عدوها مذ بلاها

٣٨. وإذا ما دعاك من (يمن حي)
لُ (فمل نحوها ولب دعاها
٣٩. فهناك (العمور) من عمروها
فغدت جنةً عليلاً هواها

٤٠. وتنبيه (القلعة العقر) إما
تصل (العقر) وافتكر في بناها
٤١. كيف شاد الأجداد حصناً حصيناً
صد عنها عدوها فحماها
٤٢. بأيادي سكانها من (عمور)
و(بني توبة) أسود شراها

٤٣. وتدارك في (القشع) خفقة قلب
أنهكته عيونها وعناها
٤٤. إذ رعته من (آل زكوان) عين
بفواغي ورودها ورواها

٤٥. ثم هبني سلوتُ صبح (سلوت)
كيف أنسى (الصبيحي) من سكتها

٤٦. وتساءلت عن (مصيرة) أنى
بان عنها (رواجح) أبناها
٤٧. ماتخلت لما تخلوا وأبقت
إسمها راجحاً بمن أسماها
٤٨. وأتاحت (لآل زكوان) منها
إذ أناخوا بقربها مغناها

٤٩. وإذا ما رأيت في الأفق عيناً
 ٥٠. بجنان معلقات تدلت
 ٥١. وبيوت كأنها سابحات
 ٥٢. فتري النور من خزائن كتب
 ٥٣. منذ عهد الإمام من (قيد الأرض)
 ٥٤. تلك وقف من (الريامي)
 ٥٥. وأتى بعده (أبوزيد) منها
 ٥٦. قرية تنجب الكبار لتبقى
 ٥٧. فبنوها (بنو مفرج) نسل
 ٥٨. و(العمور) الألى ببیت وحيد

٥٩. وتمهل متى (الشريعة) بانت
 ٦٠. فهي تزهو بعالم من (خروص)
 ٦١. (جاعداً) إنه (لشيخ رئيس)
 ٦٢. كالثريا جنانها قد تدانت
 ٦٣. و(بنوراشد) عليها نجوم
 ٦٤. وتجلي انوار (أولاد ثاني)

٦٥. ثم جزها وسُق إلى (سيق) وانزل
 ٦٦. بيت مجد وسؤدد شاد (قيد الأرض)
 ٦٧. وأتى بعده الأئمة فيه
 ٦٨. وأتى (زاهر الفهود) بعلم
 ٦٩. و(سعيد الصقور) من طار حتى
 ٧٠. ثم أجرى بها بجهد وجد
 ٧١. فاحفظي عهدك القديم وقومي
 ٧٢. أنت يا (سيق) دُرّة فوق تاج
 ٧٣. أنت رمز العُلا و(عاصمة) دانت
 ٧٤. فسلام عليك مادمت تتری

- عند (بيت الإمام) في مغناها
 بنيانه فأمست تباهى
 فتعالى بهم مكاناً وتاها
 علماً إنه الكبير فتاها
 حظ في (القابل) العزيز فناها
 فلجأ مأوّه (بعزّ) تماهى
 جديده فإنه ما تناهى
 (الجبل الأخضر) العزيز علّاها
 بعزّ قراه طول مداها
 بركات منهلة من سماها

٧٥. وعلى أهلِكَ الأُلى بك جاسوا
ثم داسوا الديار بذلاً وجاها
٧٦. بـ(صقور) جوارح و(فهود)
أو (دغاريها) علوا بلواها
٧٧. بـ(بني توبة) و(آل فلاح)
أو (بني نبهان) أثرى ثراها

٧٨. وتطلّع من بعدُ للغرب وانظر
جنّة ظلّها كبرد هواها
٧٩. شقها ضفتين (وادي حبيب
لبنيه) فيا لمن قد بناها
٨٠. هجروها مساكناً ورعوها
زرع حرث ثمارها محلّاه
٨١. قد تهاوت أطلالها من بيوت
خاويات من أهلها وقواها
٨٢. وتراءت مساجد قد علتها
مسحة الحزن فاستمع شكواها
٨٣. غادروها بوارف الظل تدعو
وتساموا عنها بسيح علاها
٨٤. هذه سنّة الحضارة تبني
لبنيتها وما عداها عداها
٨٥. من (بني توبة) بها أو (فهود)
أو لم يكفهم أجابة دعواهم
٨٦. ف(الإمام الرضا الخليلي) أبدى
بسقياً بحينها مدعاها
من كراماتهم لهم فرعاها

٨٧. وإذا رمت للأعالي صعوداً
نحو (حيل مُسبِت) أو سواها
٨٨. فادلف الباب من (شُنوت) ففيها
(العُثم) و(الدار) جارتا مجراها
٨٩. ثم منها إلى (الغليل) حيث العلم
أرسي صروحه في رباها
٩٠. لتربى الأجيال فيها وتُنشا
إنما العلم ماؤها وهواها
٩١. وتواصل إلى (العليلينة) و(الرهضيّ)
واسعد بها وحسن لقائها
٩٢. وتفقد (دعن البسيتين) فوق الأخدود
إذ أشرفت به من علاها
٩٣. وتطلّع منها إلى (حيل حذب)
و(صفّي) و(الكهوف) ما أصفها
٩٤. ثم (للشجرة فالمقل فالفرع فالقاشع)
حيث المدى هناك تناهى
٩٥. تلك أفياء (بني عويمر) زانت
بهم دورها وزان غناها

٩٦. ثم ميلوا إلى مغاني (الشُرَيْقِيّين)
أهل الحمى وأهل وفاها
٩٧. فاعبروا في الهوا إلى عالم (السوجرة)
التي قد هوى مهواها
٩٨. وقفوا بـ(الخرار) ذوقوا
لذيذ الطعم رمانها لطيب ثراها
٩٩. ثم (حيل الديار فالمحييس فالروس)
فأدنى (مصيرة) أدناها

١٠٠. ولأصحابنا (الجواميد) جند
 ١٠١. فد (الحليّات) حلّ فيها بنوها
 ١٠٢. وترى (عقبة البيوت) تناءت
 ١٠٣. فتبادر بد (عقبة الظفر) واظفر

١٠٤. هذه هذه المغاني فغنّ
 ١٠٥. واصطبج بالندى بها لؤلؤياً
 ١٠٦. وبصوت الشياه والضأن ترعى
 ١٠٧. وغناء الحطّاب بين الروابي
 ١٠٨. وتنسّم برد النسائم منها
 ١٠٩. تجد (العلعان) فيها نضيراً
 ١١٠. من ألوف من السنين تقضّت
 ١١١. شامخاً يكتب الملاحم عنه
 ١١٢. وعن (البُوت) أو عن (النُمت) زانت
 ١١٣. أو عن (الشحس) عاطراً يتثنى
 ١١٤. وتمعن في كل نبت ترّ (الجعدة)
 ١١٥. تشهد السوح والفيافي عليها
 ١١٦. فاسألوا الشمس ثمّ والبدر عنها
 ١١٧. إنها قصة الطبيعة بثّ الله
 ١١٨. فهو سبحانه يُميت ويُحيي

١١٩. سرّح الطرف في المزارع وانظر
 ١٢٠. بين وادٍ من ضفتيه تدانت
 ١٢١. أو سفوح تدرّجت ناضرات
 ١٢٢. أو جنان تعلقت في جروف
 ١٢٣. هذه كلها بساتين بُثّت
 ١٢٤. تنتج الزرع والفواكه ينعا
 ١٢٥. مثل (رمانها) الذي من جنان الخلد

- عجباً في نظامها وغناها
 بجناها أشجاره قد حناها
 ناظرات لسقيها ورواها
 بين وادٍ هوى وبين سماها
 بين وديانها وفوق رباها
 بارك الله فضلها ونداها
 أو (جوزها) الذي من جزاها

١٢٦. وترى (خوخها ومشمشها)
 كالأنجم الزهر أو كشهد فضاها
 ١٢٧. أو تدلت من (الكروم) عناقيد
 تدانت بجنيها وعطاها
 ١٢٨. هذه كانت الفواكه منها
 ثم زادت بجلبها واجتبها
 ١٢٩. فنرى (الخوخ) منه أصناف شتى
 وكذا (المشمش) الذي قد أتاها
 ١٣٠. ونرى (اللوز) مثمراً يتحنى
 وكذلك (البرقوق) باللون باهى
 ١٣١. وصنوف (الإجاص) طعماً ولوناً
 وكذا (التوت) كالجواهر تاهها
 ١٣٢. ثم إن (التفاح) فاح شذاه
 بينما (التين) زاهياً يتلاهى
 ١٣٣. ولـ (تين الأشواك) ألوانه الزهر
 وأشواكه فحاذر أذاها

١٣٤. وأنت نبتة أتى الذكر نصاً
 واصفاً فضلها به فاصطفها
 ١٣٥. قال زيتونة مباركة
 كاد يضي زيتها بنور صفها
 ١٣٦. جلبت للبلاد تعصر زيتاً
 ذهبياً مباركاً بغناها

١٣٧. أيها الورد يا جميل المحيّا
 في سفوح من لونه قد حباها
 ١٣٨. يا جزيل الهبات ماءً وعطراً
 دُم سخياً بنشرها وشذاه
 ١٣٩. أنت بين الأحباب همسة شوق
 وغرام بلونه أصلاها
 ١٤٠. أنت واو الوصال والحب والعشق
 ولون الهوى وأنت دواها
 ١٤١. قد ملأت الجنان لوناً بهياً
 مثلما تمنح القلوب هواها
 ١٤٢. فابق للأخضر العليّ بهاه
 وسناه وللجنان حياها

١٤٣. وتجوّل في (سيح قطنة) واعجب
 كيف تبني العقول صرح علاها
 ١٤٤. كيف حال اليباب أسباب عيش
 جعل الصخر جنةً فجلاها
 ١٤٥. بأياد تبني بعزم وحزم
 فتت صخرها بصلد قواها
 ١٤٦. فتري الطائرات حامت وحطت
 دارجات عليه حتى احتواها
 ١٤٧. وترى الطرق فيه مُدت وبُثت
 من أقاصي القرى إلى أقصاه
 ١٤٨. وأقيمت مدارس فأقامت
 صُرح النور فاهتدي بهداها
 ١٤٩. وتعالّت مآذن شامخات
 رافعات لله صوت نداها
 ١٥٠. وأديرت دور العلاج بأيدي
 ماهرات رحيمة في دواها

١٥١. نشرت جهدها بكل مكان
 ١٥٢. ولمن جاء زائراً أو مقيماً
 ١٥٣. وزهت سوقها بكل جديد
 ١٥٤. واستجدت مجالس فارحات
 ١٥٥. ومبان أخرى مكاتب شيدت
 ١٥٦. ساهرات من الحكومة تحيي
 ١٥٧. بأيادٍ مُدت تمدُّ أولي الحاجات
 ١٥٨. وعماد الحياة من كهرياء
 ١٥٩. هذه كلها عطايا زعيم
 ١٦٠. هو سلطاننا على السلم أعلا
 ١٦١. رجل السلم والسلام فأنى
 ١٦٢. ذاك (قابوس) رمز كل سخاء
 ١٦٣. فجّر الله من يديه عيونا
 ١٦٤. فله الحب والولا ما حيننا
 ١٦٥. وله العمر طائلاً بالعوافي
 ١٦٦. وسلام على النبي عظيم
 ١٦٧. كلما سبّح الخلائق باسم الله
 ١٦٨. وعلى آله الألى حفظوه
 ١٦٩. وعلى صحبه الذين قفوه
- فجنت صحة بكل قراها
 نُزِلَ تحتفي به في فناها
 ومفيد لكل من يغشاها
 ضمت القوم باتساع بناها
 تخدم الناس أعياناً ترعاها
 ليلها والنهار في أرجاها
 أنى تعددت في رجاها
 ومياه وهاتف أو سواها
 أغدق الفضل كفه فكفاها
 حكمه راسخاً بما أرساها
 قامت الحرب شعلة أظفاها
 ورخاء ونعمة أولاهها
 فجّرت أنهاراً فطاب جناها
 وله الأجر جنة يحياها
 صاحبته بصحة فارتضاها
 وصلاة عظمى ينور سناها
 والله سامع نجواها
 ثم أحيوه سُنَّةَ أحيائها
 خطوة خطوة كما قد خطاها



قرى الجبل الأخضر :

- ١- الشيف: ويقطنها الزكاونة (الزكواني)
- ٢- المناخر: ويقطنها بنو توبة وبنو نيهان أولاد صلت وهناك أموال اشتراها جدهم عبدالله بن صلت بن بلعرب النبھاني من الشيخ جاعد بن خميس الخروصي.
- ٣- حيل اليمَن: ويقطنها العمور (العمري)
- ٤- العقر: ويقطنها بنو توبة والعمري وبها قلعة العقر ومن هذه القرية موطن أولاد عودي وهم من بني توبة من ريام وقد استقروا بعلاية إبراء وجدهم الذي نزل من الجبل هو ناصر بن أحمد بن محمد التوبي الريامي وهو الذي هاجر إلى زنجبار ولا تزال عائلته معروفة.
- ٥- القشع: ويقطنها الزكاونة
- ٦- سلوت: ويقطنها الصبيحي
- ٧- مصيرة الرواجح: وهي خالية من أي راجحي ويقطنها الزكاونة
- ٨- العين: ويقطنها بنو مفرج وهم بيت من أولاد راشد بن مُصعب من بني ريام ومنهم الشيخ محمد بن سالم بن محمد الريامي والمعاصر للإمام قيد الأرض صاحب خزانة الكتب الموقوفة ولا تزال موجودة حتى يومنا هذا. ومنهم الشيخ أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي فقد نزل أباه إلى الزكي. وبها أعني قرية العين بيت من قبيلة العمري.
- ٩- الشريعة: ويقطنها بنو راشد من بني ريام وكذلك أولاد ثاني وهم من الصلاهية من بني هناة.
- وقد استقر الشيخ جاعد بن خميس الخروصي بها وبيته لا يزال معروفا حتى اليوم وهناك إشارات تاريخية تؤكد أن بعض أبنائه دفنهم بمقبرة الصقريين بالشريعة.
- ١٠- سيق: ويقطنها بنو نيهان والصقور والفهود وبنو توبة وبنو فلاح والدغاريين وهي عاصمة الجبل منذ القدم وبها (بيت الإمام) وهو البيت الذي بناه قيد الأرض سيف بن سلطان بن سيف اليعربي اليعربي وتعاقب عليه الأئمة والحكام من بعده.
- ومن قرية سيق الشيخ زاهر بن سيف الفهدي والمعاصر للإمام الخليلي
- ومن هذه القرية خرجت عائلة الشيخ سعيد بن علي بن عيسى بن سعيد بن علي الصقري واستقروا بإبراء ثم نزلوا عز القابل وقام الشيخ المذكور وأجرى فلج عز في أيام الشيخ صالح بن علي الحارثي.
- ١١- وادي بني حبيب: ويقطنها بنو توبة والفهود والشريقيين.
- ١٢- قرى وفلوات الحيل : وتُعرف بحيل المُسَبَّت وقد سكنها عدة قبائل من بني ريام الجواميد والشريقيين أما قبيلة العويمري فهم من الخواطر وهم أقرب لليعربيين من ناحية النسب ونزلوا الجبل في أيام دولة اليعاربة.

قرى حيل المسبت:

- ١- سُنوت وبها قريتين (العتم والدار) ويقطنها أولاد عويمر
- ٢- السوجرة ويقطنها الشريقيين وبها منطقة تسمى الخرار به تجود ثمار الرمان.
- ٣- لُغَلِيل ويقطنها أولاد عويمر وبها المدرسة الحكومية لكل مناطق الحيل.
- ٣- لُغَلِيلِيَّة ويقطنها أولاد عويمر
- ٤- الرَهْضِيْن ويقطنها أولاد عويمر
- ٥- دَعْن البُسَيْتِيْن ويقطنه أولاد عويمر
- ٦- حيل الحُذْب ويقطنه أولاد عويمر
- ٧- لُحْلِيَّات ويقطنها الجواميد
- ٨- حيل الديار ويقطنها الشريقيين وأولاد عويمر
- ٩- المحبيس ويقطنها الشريقيين
- ١٠- مصيرة الشريقيين وهي مزارع للشريقيين وبها أشجار الجبل وأشجار السهل كبعض أنواع النخيل.
- ١١- الروس ويقطنها الشريقيين
- ١٢- الجرير ويقطنها أولاد عويمر
- ١٣- صُفْي ويقطنها أولاد عويمر
- ١٤- الكهوف ويقطنها أولاد عويمر
- ١٥- الشرجة ويقطنها أولاد عويمر
- ١٦- عقبة البيوت وهي في آخر امتداد الجبل ويقطنها الجواميد
- ١٧- مصيرة الجواميد وهي مزارع للجواميد وبها أشجار الجبل وأشجار السهل كبعض أنواع النخيل. وعلى مقربة منها (عقبة الظفر) وهذا الموقع به مرصد ونقطة استطلاع كانت به جولات في حرب الجبل وعلى رأسهم الشيخ طالب بن علي فكانت عقبة الظفر مؤرقة للطرف الآخر.
- ١٨- دَعْن الحمراء ويقطنه الجواميد
- ١٩- المقل ويقطنه أولاد عويمر
- ٢٠- الفرع ويقطنه أولاد عويمر
- ٢١- قاشع ويقطنه أولاد عويمر

لدي قصة تروى عن الإمام محمد الخليلي رحمه الله عليه بشأن سكان وادي بني حبيب وعلى رأسهم بنو توبة. وقد سمعتها من ألسنة أهل الجبل وغير أهل الجبل وأخبرهم القاضي حمود بن عبدالله.

إذا اشتد العُسر وانقطع الغيث قال الإمام إذا وجدتم حد من شيا وبني حبيب هابط سوق نزوى جيوبه عندي ولما يأتي الرجل يكرمه الإمام ويقول له بلغ شيا بك السلام وقولهم يستغيثوا. فتأتي الإجابة في حينها وهم لم يرجعوا إلى بيوتهم.